

## بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء الله الحسنى - إصدار ٢٠٠٨ - الدرس : ٠٩٧ أ - اسم الله القادر ١

١٩-٠٧-٢٠٠٨

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

من أسماء الله الحسنى: (القادر):

أيها الأخوة الأكارم، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى والاسم اليوم "القادر".

ورود اسم القادر في القرآن الكريم:

سَمَى اللهُ ذَاتَهُ الْعَلِيَّةَ بِالْقَادِرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَسَمَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ وَالْإِضَافَةِ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾

( سورة المرسلات )

وقد ورد الاسم معرّفًا مطلقاً على وجه المدح والكمال والتعظيم في قوله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾

( سورة الأنعام الآية: ٦٥ )

يعني الصواعق، وحديثاً الصواريخ.

﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾

( سورة الأنعام الآية: ٦٥ )

الزلازل، وحديثاً الألغام.

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾

( سورة الأنعام الآية: ٦٥ )

الحرب الأهلية.

﴿ وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ ﴾

( سورة الأنعام الآية: ٦٥ )

## بطولة الإنسان أن يغفر لمن جاء القضاء والقدر على يديه:

أيها الأخوة، الحقيقة الزلازل مصيبة كبيرة، والصواعق مصيبة أكبر، ولكن أكبر المصائب أن يذوق الإنسان بأس أخيه، حينما يأتي القضاء والقدر من الله مباشرة، هو مؤلم أشد الألم لكن من الله مباشرة، أما حينما يأتي القضاء والقدر على يد إنسان فلا بد من صبر أشد، لأن الله عز وجل حينما قال:

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

(سورة لقمان الآية: ١٧)

لكن في آية ثانية:

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

(سورة الشورى)

هذه اللام المزحلقة، أو لام التوكيد، حينما يأتي القضاء والقدر من الله مباشرة أنت ينبغي أن تصبر والصبر

﴿ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

أما حينما يأتي القضاء والقدر على يد إنسان أنت ينبغي أن تعرف أن هذا قضاء الله وقدره، وأن تغفر لمن جاء هذا القضاء والقدر على يديه.

إنسان لا سمح الله ولا قدر وقع ابنه من الشرفه، فنزل ميتاً، هذا قضاء وقدر، جاءك من الله مباشرة، أما حينما يموت الطفل على يد سائق يقود مركبة، أمامك إنسان تتمنى أن تنتقم منه، لذلك الآية الثانية:

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

تحتاج إلى صبر أشد، وإلى يقين أشد.

## كل شيء وقع إرادته الله و كل شيء إرادته الله وقع:

كل شيء وقع إرادته الله، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق.

(( لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم

يكن ليصيبه ))

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]

هذا هو التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ

بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ ﴾

فالقادر من أسماء الله الحسنى.

وعند الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قيل:

**(( يا رسول الله ! كيف يحشر أهل النار على وجوههم ؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم ))**

[ أحمد عن أنس بن مالك ]

الله عز وجل قدرته مطلقة، قدرته متعلقة بكل ممكن، أي شيء وقع الله عز وجل إرادته، وأي شيء أرادته الله وقع، وهو:

**{ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ }**

(سورة هود)

### القادر في اللغة:

الآن "القادر" في اللغة، "القادر" اسم فاعل، من فعل قَدَرَ، يَقْدِرُ، وَيَقْدُرُ، يَقْدِرُ عَيْنَ الْمُضَارَعِ جَاءَتْ مَكْسُورَةً، وَقَدْ تَأْتِي مَضْمُومَةً، قَدَرَ، وَيَقْدِرُ، قَدْرًا، وَقَدْرًا لُغَةُ الْعَرَبِ وَاسِعَةٌ جَدًّا، يُقَالُ قَدَرْتُ الْأَمْرَ أَقْدَرُهُ إِذَا نَظَرْتَ فِيهِ وَدَبَّرْتَهُ، وَقَدَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَمَقْدَارُهُ مَقْيَاسُهُ، وَقَدَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ، وَقَدَّرَهُ قَاسَهُ، وَالتَّقْدِيرُ التَّرْوِيَةُ وَالتَّفْكِيرُ فِي تَسْوِيَةِ الْأُمُورِ، وَيُقَالُ قَدَّرْتُ لِأَمْرٍ كَذَا إِذَا نَظَرْتَ فِيهِ وَدَبَّرْتَهُ، وَقَاسَيْتَهُ، هَذَا فِي شَأْنِ اللُّغَةِ، وَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةٌ وَاسِعَةٌ جَدًّا.

ومن بعض الأمثلة: أن فعل نظر، يعني أن تنظر إلى الشيء، لكن لمح نظرت وأعرضت، مفتوح باب، رأيت امرأة وأنت مؤمن، فغضضت بصرك عنها، لمحتها، لا تقل نظرت إليها، لمحتها، أما إذا رأيت طائرة بين الغيوم تقول لاحت طائرة، الشيء المنظور ظهر واختفى، أما إذا قلت حدجته ببصري التحديق النظر مع المحبة، حدث القوم ما حدجوك بأبصارهم.

أما إذا قلت نظرت شذراً، مع الاحتقار، أما إذا قلت شخصت نظرت مع الخوف.

**{ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا }**

(سورة الأنبياء الآية: ٩٧)

أما إذا قلت: تمطيت، أي نظرت مع التمطي، أما إذا قلت: استشرف الشيء أي نظر إليه وقد تمدد قليلاً، استشرف نظر إلى الشيء وقد لمس به بيده، أما إذا قلت: رنا، نظر مع المتعة، رنوت إلى المنظر، أما إذا قلت: رأى، هذه رؤيا قلبية، فالعربية واسعة جداً في التعبير، ولكن مع الأسف الشديد تضعف اللغة أحياناً بضعف أهلها، وتقوى اللغة بقوة أهلها.

١ - التقدير:

الآن "القادر" سبحانه وتعالى، هو الذي يقدر المقادير في علمه، وعلمه هو المرتبة الأولى في قضاائه وقدره، فإله عز وجل قدّر كل شيء قبل صنعه، في خطة.

الآن البناء الشامخ العملاق، ناطحة السحاب تبدأ بورق، بخارطة.

و "القادر" هو الذي نظم أمور الخلق، قبل إيجادهم وإمدادهم، لذلك فإن القدر عند علماء العقيدة مبني على التقدير والقدرة، هناك علم وهناك قدرة، فبدايته في التقدير، قل تعالى:

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَفْدُورًا ﴾

(سورة الأحزاب)

قدر مقدور، مخطط له، يسبقه علم دقيقٌ دقيق، وقال سبحانه:

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَلْعِ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

(سورة الطلاق)

أي من التقدير، ومن ثم إن "القادر" هو الذي يقدر المقادير قبل الخلق والتصوير، لكن نحن كبشر حينما نبني بناء، نأتي بكذا ألف متر من البلاط، لكن لا يوجد إنسان على وجه الأرض، ولا يوجد مهندس يقدر أن يقول لك نحتاج إلى ثلاثة وثمانين ألف متر وسبع بلاطات، هذا التقدير فوق طاقة البشر، أما نشتر كمية من البلاط، قد يزيد أو قد ينقص، أما أن يأتي تقدير المساحة بالسنتيمتر مئة بالمئة هذا فوق طاقة البشر.

٢ - القدرة:

الله عز وجل من معاني "القادر" فضلاً عن التقدير يأتي معنى "القادر" من القدرة علم دقيقٌ دقيقٌ دقيق، وقوة خارقة، علم مخطط، وقدرة تنفذ، هذا معنى "القادر"، لذلك قال تعالى:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾

(سورة يس)

وقال أيضاً:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ \* عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾

(سورة المعارج)

أيها الأخوة، الآيات تتعلق بإمكانية تحقيق المقدر.

﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ ﴾

(سورة المؤمنون)

من يتق الله عز وجل يجعل له مخرجاً من كل ضيق:

الآن الله عز وجل وعد الناس، وعد المرابي بالدمار، وعد العاصي بالهلاك ، لكن قد يتاح لك أن ترى وعد الله ووعدته محققاً، وقد لا يتاح، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام مع أنه سيد الخلق وحبیب الحق، قال تعالى:

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّئِكَ ﴾

(سورة يونس الآية: ٤٦)

يعني أنت حينما لا يسمح لك عمرك المحدود أن ترى مصير الطغاة، يجب أن توقن يقيناً قطعياً أن الله سيدمره ولكن بعد حين، فسيدنا ابن عباس قال:

(( كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا غَلام، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ

يَحْفَظُكَ ))

[ الترمذي عن عبد الله ابن عباس ]

احفظ أمر الله يحفظك، ابتعد عما نهى الله عنه يحفظك، اجعل دخلك حلالاً يحفظك، عامل الزوجة بالإحسان يحفظك، ربّ أولادك على طاعة الله يحفظك من عقوبهم ، اجعل دخلك حلالاً يحفظ مالك من الدمار، اجعل علاقاتك إيمانية يحفظك من العدوان.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾

(سورة الطلاق)

الآية كما قلت لها معنى سياقي، ولها معنى آخر، مستقل عن سياقها، يعني من اتق الله في اختيار زوجته يجعل الله له مخرجاً من الشقاء الزوجي، اختارها ذات دين، من يتق الله في تربية أولاده يرببهم في وقت مبكر على طاعة الله يجعل الله له مخرجاً من عقوبهم، من يتق الله فيكسب ماله يجعل الله له مخرجاً من إتلاف المال، من يتق الله في علاقاته الاجتماعية يجعل الله له مخرجاً من الدمار الاجتماعي.

عزة النفس من صفات المؤمن:

لذلك:

(( احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ))

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس]

إذا كنت معه كان معك، إذا حفظت أمره حفظك، إذا كنت وفاقاً عند حدوده حفظك، إذا سألت فاسأل الله، هو الذي يستحق أن يُسأل، وما سوى الله فقير مثلك، ضعيف مثلك، مقيد مثلك، إذا سألت فاسأل الله. كان أحد الخلفاء الأمويين في الحرم المكي، فالتقى عالماً جليلاً، قال له: سلني حاجتك؟ قال: والله إني أستحي أن أسأل حاجتي في بيت الله لغير الله، مستحيل أنا في بيت الله، فسكت هذا الخليفة، التقاه خارج الحرم، قال له: سلني حاجتك؟ قال له: والله ما سألتها من يملكها فأسألها من لا يملكها؟ قال له: سلني حاجتك؟ قال: أتقذني من النار، وأدخلني الجنة، قال له: هذه لا أملكها، قال له: إذاً ليس لي عندك حاجة. لذلك عزة النفس من صفات المؤمن، ابتغوا الرفعة عند الله.

**(( إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ))**

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس]

**علاقة الإنسان مع الله وحده:**

الآن دقق في التوحيد:

**(( واعلم أن الأمة - يعني أهل الأرض - لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ))**

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس]

هذه الحقيقة، علاقتك مع الله وحده، لذلك:

**(( إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ))**

وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

**(( رُفِعَتِ الْأَفْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُف ))**

[أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس]

**تقنين الله عز وجل تقنين تأديب لا تقنين عجز:**

الله عز وجل يقول:

**﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾**

(سورة الحجر)

الله غني، في جفاف، هذا التقنين في الأمطار تقنين تأديب لا تقنين عجز

**﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾**

كنت مرة في عاصمة في بلد إفريقي، قيل لي: أمطارها في الشتاء أربعمئة ميليمتر في الليلة الواحدة، يعني ضعف ما ينزل من الأمطار في العام كله في دمشق

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾

نهر الأمازون كثافته ثلاثمئة ألف متر مكعب في الثانية

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾

وقال تعالى:

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾

(سورة يس)

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

(سورة القمر)

من خلال هذه الآيات كلمة "القادر" من التقدير، وكلمة "القادر" من القدرة، تخطيط وتنفيذ، علم وعمل، تصميم وتنفيذ، من التقدير ومن القدرة.

## القضاء والقدر:

نحن في القضاء والقدر، والقضاء والقدر يتضح جلياً في هذا الحديث الصحيح، عن عمر رضي الله عنه، لما رجع عن البلد التي فيها طاعون:

(( فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفرار من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها أبو عبيدة؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أريت لو كانت لك إبل، فهبطت وأديا له غدوتان: إحداهما خصب، والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصب رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك عن عبد الرحمن بن عوف]

المرض قدر الله، والصحة قدر الله، نفر من المرض عن طريق الأدوية إلى قدر الله وهو الصحة.

(( فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيبا في بعض حاجاته - فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض: فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها: فلا تخرجوا فرارا، قال: فحمد الله عمر بن الخطاب، ثم انصرف ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك عن عبد الرحمن بن عوف]

إن رعيت هذه الأرض الجذباء ترعاها بقدر الله، وإن رعيت هذه الأرض المخصبة ترعاها بقدر الله، ونحن نفر من قضاء الله إلى قضاء الله، ومن قدر الله إلى قدر الله.

أخوانا الكرام، أحيانا الأمور تتعقد، والدين بسيط، الدين ينبغي أن يكون كالهواء نستنشقه ببسر، الدين يحتاجه كل إنسان، يحتاجه المثقف ثقافة عالية، يحتاجه الأمي، يحتاجه البسيط، لذلك قالوا: الانتفاع

بالشيء ليس أحد فروع العلم به، يعني إنسان أمي لا يقرأ ولا يكتب، يشتري مكيافاً يفتح مفتاح التشغيل، يأتيه الهواء البارد، انتفع به، لكنه يجهل آلية العمل بهذا المكيف، ويأتي إنسان يحمل دكتوراه في التكييف، يشتري مكيافاً ويدير مفتاح التشغيل يأتيه الهواء البارد، فالانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به، يعني القضاء والقدر بشيء مبسط من أجل أن نعرف الله، من أجل أن نحبه.

### الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن:

القضاء هو الحكم، والقدر هو التقدير، فحينما يحكم الله على عبد بالانحراف عن منهجه يقدر له تدبيراً حكيماً يرده إليه، قال تعالى:

﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة السجدة)

يعني إنسان يقف في شرفة، وأمام الشرفة ساحة، والساحة يتفرع منها عدة طرق فله شخص عزيز في هذه الساحة، مشى في طريق خطيرة، علم هذا الذي وقف في الشرفة أن هذا الإنسان مشى في طريق مؤذية، ينتهي بملاهِ ساقطة، فأرسل له من يقنعه أن يعود من هذا الطريق، فالقضاء والقدر، القضاء حكم، والقدر تقدير حكيم، تدبير.

الآن هذه الحقيقة الدقيقة سأقربها بمثل آخر، نقول: يطلع الطبيب على مؤشرات ضغط الدم لدى مريض، فيرى الضغط مرتفعاً، يعني ١٦ - ١٨، الإطلاع على ضغط الدم المرتفع هذا قضاء حكم، الآن الطبيب يتخذ قراراً، يمنع المريض من تناول الملح، ويعطيه دواءً مدرأً بمقادير دقيقة، فاطلع على ضغطه المرتفع قضاء، أمر بإيقاف الملح في الطعام وإعطاء دواء مدرأً، هذا القدر، القضاء والقدر.

الآن الطبيب نفسه بعد حين اطلع على هذا المريض، اطلع على مؤشر الضغط لدى هذا المريض رآه طبيعياً، هذا هو القضاء، هذا هو الحكم، فقال: أوقفوا حمية الملح، قدموا له طعاماً مع الملح، ويخفض مقدار الدواء المدر، هذا هو القدر.

فالقضاء والقدر علم دقيق، وأمر حكيم، الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن.

**(( لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم**

**يكن ليصيبه ))**

[أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء]



## الدين شيء عظيم جداً ينبغي أن نبسطه و نعطيه تفسيراً معقولاً:

أخوتنا الكرام: هذا الدين العظيم حاجتنا إليه كحاجتنا إلى الهواء، يجب أن نبسطه، ويجب أن نعقلنه، ويجب أن نطبقه حتى نقطف ثماره، والتعقيد ليس في صالح المؤمنين أحياناً ترى الأمور معقدة جداً، يعني إنسان أراد أن يسلم على يد شيخ من شيوخ تقليديين، أبقاه بأحكام المياه ستة أشهر، حكم الوضوء بماء الحمص، حكم الوضوء بماء العدس، حكم أنواع المياه، القلة والقلتان حتى خرج هذا الإنسان من جلده، وترك هذا الدين، التقى بعالم آخر الأمور عنده بسيطة، قال: الماء الذي تشربه توشأ منه.

أنا أرى أن هذا الدين شيء عظيم جداً، لكن ينبغي أن نبسطه، ينبغي أن نعطيه تفسيراً معقولاً، مقبولاً. لذلك هذا الذي التقى بالجالية الإسلامية في بريطانيا، قال: أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهما، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين لا لأنهم أقوىاء، ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام، ولكن بشرط - هنا الشاهد - أن يحسنوا فهم دينهم، أن يحسنوا تطبيقه، أن يحسنوا عرضه على الطرف الآخر.